العرب إذا جاءت إلى اسم مكني قد وصف بـ«هذا وهذان وهؤلاء» «فرّقوا بين «هذا» و«ذا»»، وجعلوا المكنّي بينهما وذلك في جهة التقريب لا في غيرها، فيقولون: أين أنت، فيقول القائل: هٰانذا، ولا يكادون يقولون: هذا أنا[1].

وقال أيضاً في الكلام على قوله تعالى: ﴿ فآمنوا خيراً لكم ﴾ (١٧٠ سورة النساء):

«خيراً» منصوب باتصاله بالأمر لأنه من صفة الأمر، وقد يستدلّ على ذلك، ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر فتقول للرجل: «اتّقِ الله فهو خير لك»[2].

وجاء في «مجالس ثعلب» قوله: قال الفرّاء: الأعداد لا يكنى عنها ثانية فلا أقول: عندي الخمسة الدراهم والستّتُها، وأقول: عندي الحسنُ الوجه الجميلُه، فأكني عنه، فكل ما كنيت عنه كان مفعولاً، وكلّ ما لم أكن عنه لم يكن مفعولاً. وقال أصحاب الكسائي: بلى، نكني عن هذا كما كنينا عن ذاك[3].

ولا تعدم أن تجد نحاة بصريين يستعملون المكني إلى جانب المضمر والضمير فأنت تجد من هذا في «الأصول» لابن السراج[4]، كما أنك قد تجد الضمير والمضمر عند الكوفيين كما جاء في قول الفرّاء:

«. . . . فلما لم يكن «ما» ضمير الاسم قبح دخول الباء. وحسن ذلك في «ليس» أن تقول: ليس بقائم أخوك، لأن «ليس» فعل يقبل المضمر كقولك لست ولسنا»[4].

---

(١) معاني القرآن ١/٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) المصدر السابق ١/٢٩٥.

(٣) مجالس ثعلب ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥، والمذكر والمؤنث ص ١٦٩.

(٤) معاني القرآن ١/٤٣.